جامعة المستقبل
كلية الطب البشري
مدرس المادة: م.م صبا صباح تايه
المرحلة: الثانية

عنوان المحاضرة

قيام النظام البعثي بخوض معارك ضد الشعب (حلبجة-الانفال-الدجيل)

شهد العراق خلال العقود الماضية واحد من اقسى الفترات في تاريخه حيث ارتكب النظام البائد سلسة من الانتهاكات الواسعة ضد أبناء الشعب بمختلف قومياتهم وطوائفهم وقد شملت هذه الانتهاكات حملات عسكرية وقمعاً منظماً اتسم بالعنف المفرط والاستهانة بحياة الانسان.

ومن ابرز تلك الجرائم ما حدث في حلبجة من قصف كيمياوي طال المدنيين والابرياء، وحملات الانفال التي مثلت واحدة من أسوء عمليات الإبادة الجماعية في المنطقة، أضافة الى جريمة الدجيل التي تجسد نموذجاً واضحاً لاستخدام السلطة للقمع والتصفية وتمثل هذه الاحداث شواهد تاريخية مؤلمة على حجم المعانة التي عاشها الشعب العراقي.

لذلك سوف نتناول المحاضرة من ثلاث محاور هي:

المحور الأول: حلبجة

المحور الثاني: الانفال

المحور الثالث: الدجيل

المحور الأول

"حلبجة"

تقع مدينة حلبجة شمال العراق وتبعد عن الحدود الإيرانية (٨-١٠) اميال وعن بغداد (١٥٠) ميلاً وتقع في الجنوب الشرقي لمدينة السليمانية.

لتجعل من هذه المدينة شبه جزيرة بين الماء والجبال مما يعطيها مناخاً مناسباً ولطيفاً وتعد من المحطات المهمة للمسافر من جنوب العراق ووسطه الى شماله.

تعرضت هذه المدينة التي يسكنها حوالي (٨٠) الف شخص الى القصف بالأسلحة الكيمياوية اثناء الحرب العراقية الإيرانية وقد تسبب في مقتل الالاف من أهالي المدينة.

وفي وقتها ادعى العراق ان الهجوم قامت به القوات الإيرانية على البلدة

لكن الحقيقة ان النظام البائد بأمر من القائد ارسل عدد من الطائرات امطرت المدينة بالقنابل الكيمياوية و أدى ذلك الى مقتل العديد من السكان غالبيتهم من النساء والأطفال ولقي الكثير بعد ذلك مصرعهم بسبب المضاعفات الناجمة عن استخدام السلاح الكيميائي.

وذهب ضحية الهجوم الالاف من الناس بين شهيد ومصاب، وهي عدت اكبر هجمة كيمياوية وجهت ضد سكان مدنيين من عرق واحد حتى اليوم في تاريخ البشرية، وما يزال الكثير من عوائل الضحايا تحاول العثور على جثث اطفالها وشيوخها ورجالها الذين فقدوا أثناء القصف، كل هذا لقمع الهوية الكردية وإرهاب السكان بأرسال رسالة.....

مفادها ان أي مقاومة ستواجه بالإبادة.

ان هجوم حلبجة جزءاً من حملة النظام البائد ضد الإنسانية وقد تم عرض صور للضحايا ممن نجو من الكارثة لكن بقوا معاقين ومشوهين بفعل التسمم بما يعكس فداحة الجريمة و وحشيتها المنفلتة من كل عقاب.

لدرجة ان النظام البيئي عامة في منطقة حلبجة ما زال يعاني من اثار التسمم الكيمياوي الى الان، وأن آثاره على الانسان والبيئة يبقى حتى بعد عدة سنوات-علماً ان بروتوكول جنيف لعام (١٩٢٥) يحرم استخدام الأسلحة الكيميائية في ميادين الحروب،

ونتيجة للهجوم الذي شن على مدينة حلبجة واستخدام أسلحة ممنوعة ترتبت عدة اثار منها:

- تدمير مصادر البيئة كافة مما أدى الى إبادة بشرية للمنطقة، لأن العمليات الاجرامية التي مارستها الحكومة العراقية آنذاك بتدميرها الكثير من القرى والقصبات في مناطق عديدة منها، ونقل سكانها قسراً الى مجمعات سكنية أشبه بالمعسكرات لا تتوفر فيها ابسط وسائل العيش الأساسية.

- استخدام الأسلحة الكيماوية في الإبادة وتدمير البيئة تجاوزت الحدود المسموح بها عالمياً حسب ما اشارت اليه منظمة الصحة العالمية.

- ناهيك عن الاثار المادية والجسدية التي تعرضت لها الناس من الإبادة الجماعية التي ما تزال اثارها مرئية من امراض الولادة وامراض السرطان والجروح وتشوهات خلقية لدى الاجنة وحديثي الولادة إضافة الى تعرض نساء حلبجة الى العقم والاجهاض وموت الأطفال خاصة في المناطق التي تعرضت الى استخدام كبير للسلاح الكيميائي والاشعاعات.

المحور الثاني
"الأنفال"

تعد حملة الانفال من ابرز الجرائم التي ارتكبها نظام حزب البعث البائد ضد المدنيين الاكراد في شمال العراق، لم تكن الانفال مجرد عملية عسكرية بل كانت حملة إبادة وتطهير عرقي منظمة استهدفت الانسان، الأرض، الهوية، اعتمد النظام من خلالها سياسات منهجية هدفت الى القضاء على الوجود الكردي في مناطق واسعة من كردستان العراق.

استغل حزب البعث البائد انشغال العراق بالحرب مع ايران لتوجيه قوته ضد المجتمع الكردي.

قسمت الانفال الى ثمان مراحل عسكرية:

١.استخدام الأسلحة الكيمياوية في بعض المناطق مثل حلبجة.

٢. قصف جوي ومدفعي كثيف يستهدف القرى والمناطق السكنية.

٣.نقل المعتقلين الى معسكرات احتجاز مثل "نقرة السلمان".

٤. تطويق القرى والاعتقال الجماعي للرجال والنساء والأطفال.

٥. الاخفاء القسري والاعدامات الجماعية والدفن في مقابر جماعية.

وجراء تلك الحملات ترتبت عدة نتائج منها:

١.مقتل الالاف الاكراد واختفاء مئات من النساء والأطفال، وتهجير الكثير الى مخيمات وبيئات قاسية.

٢.تدمير اكثر من ٤،٠٠٠ قرية كردية كلياً او جزئياً، إضافة الى المقابر الجماعية التي لا تزال عمليات فتح بعض المقابر مستمرة.

وجراء تلك الحملات ترتبت عدة نتائج منها:

- .مقتل الالاف من الاكراد واختفاء مئات من النساء والأطفال، وتهجير الكثير الى مخيمات وبيئات قاسية.
- تدمير اكثر من ٤،٠٠٠ قرية كردية كلياً او جزئياً، إضافة الى المقابر الجماعية التي لا تزال عمليات فتح بعض المقابر مستمرة.

الخلاصة// ان حملة الانفال ليست مجرد واقعة تاريخية بل درس انساني عميق حول مخاطر الاستبداد والعنصرية واستخدام الدولة لأجهزتها في قمع مواطنيها، وتركت الانفال جروحاً عميقةً في المجتمع الكردي والعراقي ككل.

المحور الثالث

"الدجيل"

مدينة عراقية تقع في محافظة صلاح الدين شمال بغداد، اغلب سكانها من العرب ويشتهرون بالزراعة خصوصاً بساتين النخيل والحمضيات، في عام ١٩٨٢ كان الرئيس الأسبق في زيارة ميدانية للدجيل، واثناء مرور موكبه داخل المدينة تعرض لأطلاق نار ولكن لم يصب القائد السابق وغادر المنطقة مسرعاً، مما ترتب على ذلك:

عمليات اعتقال جماعية:

- اعتقل المئات من اهل الدجيل بينهم أطفال ونساء وكبار السن.
- ارسال عدد كبير منهم الى المعتقلات منها(أبو غريب، نقرة السلمان)
- تعرض المعتقلين لاستجوابات قاسية، وتوفي عدد كبير منهم تحت التعذيب.
- تجريف البساتين وممتلكات المدينة حيث دمرت بساتين بمساحات واسعة تعود لأهالي المتهمين وهدمت منازلهم وصودرت املاكهم.

** تعد قضية الدجيل من ابرز الاحداث التي سجلت الانتهاكات في فترة حكم البعث أصبحت رمزاً للسياسات العقابية الجماعية وشكلت السبب الرئيسي في الإدانة القانونية لرئيس الحزب البائد.